داعيه الحمد لله فانه يبغضه ويحمل على الوقيعة فيه اعلم ان في المقام بحثين الاول
أن اصل الكلام هنا في انه لا يقبل الجرح الا مبين السبب وهذا الذي
ذكره المصنف من اختلاف العقايد بحث اخر فانه لا يقبل الجرح من المتعادين
مجملا ولا مفسرا لمانع العداوة والبحث الثاني في قوله سيما في حق المتعاصرين
فانه لا يعرف حال الشخص بجرح او عدالة الا من عاصره ولا طريق الى العلم
باحواله لمن في عصر ممن غاب عنه ولمن يأتي بعده الا من المعاصرين له
اذ من قبلهم لا يعلمون وجوده ومن بعدهم لا يعرفونه الا بنقل الاخبار عمن
عاصره وشاهده وجالسه واخذ عنه وقد سبق المصنف الى مثل كلامه الحافظ
الذهبي فانه قال في الميزان في ترجمة احمد بن عبد الله بن الى يغنم ما لفظه كلام
الاقران بعضهم ببعض لا يعبأ به ولا سيما اذا لاح لك انه لعداوة او لمذهب
او لحسد لا ينجو منه الا من عصم الله وما علمت ان عصر من الاعصار سلم
أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين فلو شئت سردت من ذلك
كراريس قال ابن السبكي قد عد بن عبد البر بأبي في حكم قول العلماء بعضهم
في بعض بدافيه كحديث الزبير دب اليكم داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء
انتهى وفيه البحث الذي عرفته فالاولى ان يناط رد كلام المتعاصرين بعضهم
في بعض بمن يعلم بينهما مانع من عداوة او تحاسد او منافسة ونحوها
مما يقع بين الاقران وقد اطلنا في ذلك في ثمرات النظر في علم الأثر فليطالع
قلت ومن امثلة القدح بالمخالفة في الاعتقادات قول بعضهم في البخاري
انه تركه ابو زرعة وابو حاتم من اجل مسئلة اللفظ قال السبكي فياليت شعري
للمسلمين

للمسلمين ايجوز لاحد ان يقول للبخاري متروك وهو حامل لواء الصناعة
ومقدم اهل السنة والجماعة مع ان الحق في مسئلة اللفظ معه اذ لا يرتاب
عاقل ان تلفظه من افعاله الحادثة التي هي مخلوقة له وانما انكرها الامام
لبشاعة لفظها انتهى والسبب الثاني لم يتقدم له ذكر الا ما قدمه من
ذكر العقايد وهو مقابل لما ذكره ثانيا فكانه ذهب وهمه الى انه ذكر سببين
الاول اختلاف العقايد والثاني التصحيف بالوهم والخطا اي بكون
الراوي واهما او مخطيا فانه قد اطلق عليه بسبب ذلك الضعف فبسبب
هذين الامرين اطلق من كثير من المحدثين اسم الكذاب على من هو كاذب
في اعتقاده او غلط في بعض روايته لان اسم الكذب يتناول ذا الوهم
في رواية والغالط فيها في اللغة وان كان العرف يأتي ذلك فان الكذب
فيها ما كان عن عمد حتى قوى عندي ان قولهم اي المحدثين فلان كذاب
من جملة الجرح المطلق الذي لم يفسر سببه والله اعلم قد تقدم للمصنف مثل
هذا الا انه قيده هنالك بقوله ان قول المحدثين فلان كذاب من قبيل
الجرح المطلق الذي لم يفسر سببه فيتوقف فيمن هذه حاله حتى يعرف السبب
فقيده بمن حاله كما ترى ثابت الباقي اذ كلامه هنالك في سياق ذكره فانه
قال فهذا يحيى بن معين يطلق ذلك اي الكذب على ثابت الورع الزاهد
ولم يتعمد شيئا من ذلك بل لم يظهر منه كثرة الخطا انتهى اذا عرفت هذا
فكلامه هنا مطلق يقيده ما مضى هذا هو الصحيح في الجرح فانه لا بد من
ذكر سببه بخلاف العدالة كما قال واما العدالة فلا يجب على من يعدل غيره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)